الرسالة الثامنة

بعض فوائد سورة الفاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين »(١) قال الشيخ رحمه الله تعالى : هذه الآيات الثلاث تضمنت ثلاث(٢) مسائل :

(الآية الأولى) : فيها المحبة ، لأن الله منعم والمنعم يحب على قدر إنعامه . والمحبة تنقسم على أربعة أنواع : محبة شركية وهم الذين قال الله فيهم : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله » (٣) إلى قوله : « وما هم بخارجين من النار » المحبة الثانية حب الباطل وأهله وبغض الحق وأهله ، وهذه صفة المنافقين . المحبة الثالثة طبيعية وهي محبة المال والولد ، إذا لم تشغل عن طاعة الله ولم تعن على محارم الله فهي مباحة . والمحبة الرابعة حب أهل التوحيد وبغض أهل الشرك وهي ، أوثق عرى الإيمان ، وأعظم ما يعبد به العبد ربه .

---

(١) سورة الفاتحة الآيات رقم ١ ، ٢ ، ٣

(٢) ما أثبتناه هو الذي ورد في طبعة مطبعة أم القرى وهو الذي يقتضيه المقام .

(٣) سورة البقرة آية ١٦٥ – ١٦٧ .

(الآية الثانية) : فيها الرجاء .

(والآية الثالثة) : فيها الخوف .

(إياك نعبد) أي أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث : بمحبتك ، ورجائك ، وخوفك . فهذه الثلاث أركان العبادة ، وصرفها لغير الله شرك . وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن ، كمن تعلق بالمحبة وحدها أو تعلق بالرجاء وحده أو تعلق بالخوف وحده ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك (١) .

وفيهـــا من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها ، كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها ، وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة ؛ وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج .

« إياك نعبد وإياك نستعين »(٢) فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ؛ « إياك نعبد » فيها توحيد الألوهية ، « وإياك نستعين » فيها توحيد الربوبية »(٣) « اهدنا الصراط المستقيم »(٤) فيها الرد على المبتدعين .

وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس . قسمهم الله تعـــالى ثلاثة أصناف : منعم عليه ، ومغضوب عليه ، وضال .

---

(١) هذه عبارة الدرر السنية ووقع في غيرها من النسخ (فمن صرف واحدة منهن لغير الله فقد أشرك) .

(٢) سورة الفاتحة آية رقم ٤ .

(٣) قوله : (إياك نعبد فيها توحيد الألوهية وإياك نستعين فيها توحيد الربوبية) من طبعة مطبعة أم القرى والدرر السنية وطبعة المطبعة المصطفوية وفيه إيضاح لما قبله .

(٤) سورة الفاتحة رقم ٥ .

فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل ، والضالون أهل عبادة ليس معها علم ، وإن كان سبب النزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك . الثالث من اتصف بالعلم والعمل وهم[1] المنعم عليهم .

وفيها من الفوائد التبرؤ من الحول والقوة ، لأنه منعم عليه ، وكذلك فيها معرفة الله على التمام ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى . وفيها معرفة الإنسان ربه ، ومعرفة نفسه ، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مربوب ، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم ، وإذا كان هنا مالك فلا بد من مملوك ، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبود ، وإذا كان هنا هاد فلا بد من مهدي ، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعم عليه ، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب ، وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل[2] .

فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية ، ونفي النقائص عن الله عز وجل ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها . والله أعلم .

* * *

---

(١) في طبعة مطبعة أم القرى وطبعة المطبعة المصطفوية (وهو) رعاية للفظ (من) وما هنا رعاية لمعناها . وكل ذلك جائز .

(٢) قوله : (وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل) من الدرر السنية .